المحاضرة رقم: ٠٥

تمهيد:

لا شك أن العصر الحجري القديم الأوسط حفل بظهور عدة حضارات محلية مواكبة لمثيلاتها في أوروبا أو شبيهة بها من حيث تقنية الصناعة وجودتها ووظيفتها، كان لها أبلغ الأثر في تطور الفكر الإنساني المحلي على الرغم من كون هذه المنتجات الحضارية تعتبر في نظرنا بدائية بكل ما تحمل الكلمة من معنى. والأكيد أن الشمال الإفريقي لوحظت به بقايا الحياة البشرية الأولى منذ ما لا يقل عن نصف مليون سنة أو أكثر لا سيما في عين الحنش بالقلتة الزرقاء والشيء ذاته ينطبق على تونس. فيا ترى ما هي هذه الحضارات التي انتشرت في بلادنا خلال العصور الغابرة التي سبقت ظهور الكتابة وما هي مواصفاتها، هذا ما سوف نحاول الإجابة عنه فيما يلي:

١ _ الحضارة العاترية:

مما لا شك فيه أن الحضارة العاترية اكتشفت في الموقع الأثري الواقع الآن بالقرب من مجرى وادي الجبانة الذي يبعد عن بئر العاتر بحوالي ثلاثة كيلومترات. ويعتقد أن اكتشاف هذا الموقع كان بمحض الصدفة نتيجة للسيول الجارفة التي أخرجته للعلن، وكانت تتوفر البقايا المادية للصناعة العاترية في مجرى هذا الوادي. وهو أول موقع تكتشف فيه الحضارة العاترية التي أطلقها عليه الباحث ريغاس سنة ١٩٢٢ مكتشف الموقع.

وقد ذكر هذا الباحث في معرض حديثه عن أبحاثه أنه كان ينوي الكشف عن بقايا الموستيري الذي كان يؤكد في البداية على أنها تنتمي إليه إلا أنه في نهاية الأمر وجد تغيير طفيف في الشكل والوظيفة للأدوات المكتشفة تختلف كلية عن الموستيري في كونها أدوات ذات عنق ومقابض، وسيقان. وكما أسلفنا في عدة محاضرات فإن

الباحثين التابعين للمدرسة الكولنيالية يذهبون مذهبا واحدا في تفسير هذه الحاضرات التي سبقت ظهور الكتابة في إفريقيا الشمالية خدمة لأغراض مبيتة من أجل طمس تاريخ شمال إفريقيا حتى في أقدم عصوره الموغلة في الزمن. وتجدر الإشارة أن الحضارة العاترية غطت جل الشمال الإفريقي وامتدت حتى وصلت الصحراء الكبرى. بمعنى أنها كانت منتشرة في تونس، والمغرب والساورة وتديكلت وفي موريطانيا كذلك وصولا إلى التشاد ومصر هذا ما ذهب إليه الباحث ليونال بالو. ويظهر أن العاترية امتدت على محور زمني في المغرب والصحراء في الفترة الممتدة ما بين ٣٧٠٠٠ و ٣٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد وفي ليبيا ما بين ٩٠٠٠ و ٦٠٠٠سنة. وكيفما كان الاختلاف في التواريخ وتنوعها فالأكيد أن الأدوات المصنوعة تكاد تكون مصنوعة بيد صانع فقط[1]. (للتوسع والمزيد ينظر المرجع الوارد في الهامش)

الصورة رقم: ٠١ من مخلفات الحضارة العاترية.

١ _ جمال بدري: أضواء على الحضارة العاترية، دار هومة، الجزائر، ٢٠٢١.، ص ص، ٢٥-٥٨.

الصورة رقم: ٠٢ أدوات عاترية ذات المقابض.